الشباب العربي والتحديات الراهنة التي تواجهه لبناء مجتمع المعرفة

Arab Youth and current challenges in the construction of a knowledge society

أ. **فرحات أحمد**
جامعة حمة لخضر الوادي (الجزائر)

الملخص:

يشهد المجتمع العربي المعاصر تغيرات اجتماعية واسعة النطاق ،والمنشغلون بالمسائل الاجتماعيـــة يحـــاولون كيف يخضعون هذا التغيير لتوجيه يسهم في تحقيق مزيد من التقدم والنماء والإشباع لحاجات الجماهير الكبيرة في هـــذا المجتمع. فالشباب يمثل الركن الحيوي للبناء الاجتماعي ومن حقه أن يفسح له المجـــال لأداء دوره الاجتمـــاعي فـــي المجتمع ،في بنائه وتطوره ونمائه ،وهو بطبيعته أكثر الفئات الاجتماعية تقبلا للتغيير ، ولذلك يأتي دور الشـــباب هـــو الأنسب في عالم متغير يفرض متغيراته على مختلف المجتمعات والثقافات للاستفادة من إبداعاته وطبيعة استعداداته بما يمكن من مواكبة المستجدات والتكيف الإيجابي معها لأن جهود المجتمعات لن تثمر إذا فقدت روح التجديد والإبداع .

فالمعرفة تعد القاعدة الصلبة التي ترتكز عليها مهمة التنمية الإنسانية ،كونها وسيلة لتوســـيع خيـــارات البشـــرية وتنمية قدراتهم والارتقاء بحالتهم .فهي الطريق الآمن لبناء المجتمعات المزدهرة في هذا القرن .وعلى هـــذا الأســـاس فإن الإدارة العربية معنية مباشرة بتقديم رؤية إستراتيجية لمتطلبات إقامة مجتمع المعرفة عبر عمليـــة إبـــداع مجتمـــع تتوخى الإصلاح في الداخل .وإنتاج المعرفة يمكن أن يتيح الفرصة لتوليد التقنيين وتنمية قدرات الابتكار الوطنية.

الكلمات المفتاحية: مجتمع المعرفة ،الشباب العربي ،التغير.

Abstract:

It is true that our contemporary society knows of great social changes in this Arabic society.Youth is the most suitable kind of accept the changes taking place in society which is why his role is more important in a world that variable impose its variations on all societies and cultures that exist.

On this basis, the Arab administration directly concerned by the provision of a strategic vision for the needs of the development of a knowledge society through innovation provides community Interior reform processand the production of knowledge can provide an opportunity to the national technical development birth of the innovation capacity.

Key words: knowledge society- Arab Youth- challenges.

مقدمة:

إن طبيعة عصرنا بمستجداته التقنية والثقافية والذي يعرف باسم عصر المعرفة، بات على الشباب كي يتفاعل وينطلق ولو بصورة الكترونية مع ثقافة ما بعد المكتوب، ثقافة عصر المعلومات وقد استجاب الشباب في مجتمعنا العربي لهذه المستجدات مقابلا الصعوبة في اقتحام عالم التقنيات المبتكرة حديثا بما يتطلبه من ذهنية مهنية مستعدة لاستيعاب هو مهيأة لإتقان العمل على اختراعاته وابتكاراته، هذه الصعوبة ماتزال تزيد من ابتعاد جيل الصغار المستعد عن جيل الكبار الذي لم يعايش ولم يتوفر لديه الاستعداد الكافي لمتطلبات تلك الاختراعات والابتكارات، فضلا عن أن هذه المستحدثات العالمية تساعد الشباب على اكتشاف الكثير من التناقضات في الجدلية القائمة حول علاقته بثقافته وإطاره المرجعي أسريا ومجتمعيا وعلاقته بمستجدات العصر ومتغيراته السريعة مما يقوده إلى نوع عدم التوازن في شبكة علاقاته وإلى نوع من التشتت في تشكيل أفكاره لاسيما أنه قد أصبح يتعامل مع معطيات ثقافة عالمية تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية والثقافية.

واليوم أصبح نظام الابتكار العلمي والتكنولوجي والتجديد العلمي والتكنولوجي في كل مجتمع هو الركيزة الأساسية لبناء المستقبل،والشرط الأساسي لتقدمه.وهذا لايتأتى إلا بالمعرفة و الاهتمام ببناء مجتمع المعرفة وإنتاجها واعتبارها إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد الجديد الذي تحل فيه المعرفة محل العمل ورأس المال،أي أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال وغيرها من الأساليب التقنية المتقدمة تلعب الدور الرئيسي في اقتصاديات المعرفة،فهي التي تساعد على قيام مجتمع المعرفة وتعطيه خصائصه ومقوماته،كما أنها تحل محل التنظيم والإنتاج الصناعيين كمصدر أساسي للإنتاج.بحيث يمكن تقويم السلعة حسب المعرفة التي أدت إلى ابتكارها وإنتاجها وليس حسب ما يدخل في تكوينها من مواد خام وما يبذل من جهد في إنتاجها أو ما أنفق عليها من رأس مال،فالمعرفة تعتبر أهم عامل في الإنتاج فهي تفوق رأس المال والجهد المبذول في العمل،فالذي يحدد قيمة السلعة المعرفية هو الابتكار والفكر الكامن وراء إبداع تلك السلعة.

وإذا أردنا أن نقارن المعرفة بكل العناصر الأخرى فنجدها تمتاز بقدرتها الفائقة على الانتقال والانتشار عبر العالم حين تتوفر الوسائل والظروف المساعدة على ذلك ،ولذا فإن دول الغرب المنتجة للمعرفة تحاول إخضاع الشبكات الإلكترونية لرقابتها الصارمة وإثارة مشكلة الملكية الفكرية وفرض أسعار غالية على بيع المعرفة التي تنتجها أو السماح باستخدامها ، مما يحرم على المجتمعات الأقل تطورا من الاستفادة منها في تحقيق ماتصبو إليه من تطور وازدهار وهذا ما جعل المعرفة تتحول إلى مصدر قوة وتتفوق على المصادر الأخرى.

إن الشباب اليوم يشكلون الغالبية العظمى من أعضاء المجتمع وهم الأساس الذي ينبني عليه التقدم في كافة مجالات الحياة، فهم أكثر فئات المجتمع حيوية ، وقدرة ونشاطا وإصرارا على العمل والعطاء ،ولديهم الإحساس بالجديد والرغبة الأكيدة في التغير، مما يجعلهم أهم سبل علاج مشكلات المستقبل .ومن هنا بات من الضروري ربط الشباب بالبناء الاجتماعي والاقتصادي لاسيما مجتمع المعرفة ، فالشباب دائما يتطلع باستمرار إلى تبني كل ما هو جديد فهم مصدر التغير الاجتماعي في المجتمع بما يتمتعون به من قدرة على الإبداع و الابتكار والإنتاج فهم يسهون في مسيرة التنمية والتحديث ،ومن الحقائق المعروفة أن كمال الثورة التكنولوجية هو أن يتحول الشباب العامل من مجرد عمال تابعين للآلات إلى عمال مبدعين قادرين على إيجاد حلول للمشكلات التي تواجههم أثناء العمل وقادرين على تطوير

نظام العمل والإنتاج والمشاركة في الابتكار والتجديد والإنتاج فالتقدم، حيث أصبح التقدم في العالم اليوم يقاس بمعـــايير القدرة على إنتاج المعرفة و تحديثها وتراكمها وتحول هذا المجال أي مجال المعرفة إلى محور التنـــافس بـــين الـــدول والمجتمعات المتقدمة التي تتسابق في ما بينها على اكتساب مصادر القوة والهيبة والتفوق الحضاري ،خصوصا بعـــد أن تحول الاقتصاد الحديث إلى ما يعرف بالاقتصاد المعرفي وهو الاقتصاد الذي تشكل المعرفة فيـــه العصـــب الأساســـي، وتساهم في تحديد هو يته وصورته وحتى فلسفته .وهذا النمط من المجتمعات يفترض أن يلعب فيه العلماء وأهل الخيرة والمعرفة دورا مهما وحيويا بحيث يكون الوصف الذي يعرفونه به هو الوصف الذي يطلق علـــى المجتمـــع برمتـــه ، وكأنه تحول إلى مجتمع العلماء وأهل المعرفة حتى سمي بمجتمع المعرفة ،و لا مكان في هذا المجتمع للأمية والجهـــل والتخلف [1]

وبذلك فإن إقامة مجتمع المعرفة سنستعيض بنمط إنتاج المعرفة عن هيمنة وسيطرة الإنتاج الريعي وذلك ضمانا لتنمية مستدامة أساسها الاقتصادي المعرفة المتطورة ، بدلا من استنضاب المواد الخام.آنذاك يغدو التحدي الحقيقي فـــي القدرة على تحويل المجتمع من جماعة تضم بعض العارفين إلى جماعة تخلق المعرفة وتنشرها وتوظفها بكفاءة من أجل تحقيق تنمية مستدامة للإنسان إذن هو مجتمع يعتمد على المعرفة لا غير.

وبناء على ما قدم سأتناول في هذه الورقة أربعة عناصر أساسية وهي كالآتي:

1-مكونات البنية المجتمعية العربية والمعرفة.

2- مقومات الشباب الأساسية ومجتمع المعرفة.

3- الشباب يواجه التحديات من أجل إعادة التوازن لمجتمع المعرفة في الوطن العربي.

4- مستقبل مجتمع المعرفة والشباب في الوطن العربي.

1-مكونات البنية المجتمعية العربية والمعرفة : إن تشكل طبيعة الأسرة العربية اليوم يقف عائقا أمام اكتساب المعرفة في المجتمع العربي ،وهذا ما أفصحت به أدبيات العلم الاجتماعي وهذه السمة في البنية المجتمعية العربية تســـاهم فـــي تقلص القدرة على المساهمة في نشر وإنتاج المعرفة ويرجع ذلك إلى العديد من الأبعاد أهمها :

أ-سيطرة البنية التقليدية : تعد البنى الاجتماعية التقليدية بمثابة خطر يهدد منظومة الأخلاق الفردية والاجتماعية والقيم الإنسانية الحديثة وبوجه خاص قيم المواطنة والقانون وحقوق الإنسان الطبيعية والدينية،وقد أشار **هشام شرابي** إلى نمط جديد من النظام الأبوي في المجتمع العربي تجسده الأسرة الأبوية التي تقوم أهميتها في فهم الهياكـــل الأبويـــة الجديـــدة الداخلية للأسرة والتي تنعكس في علاقات السلطة و الهيمنة والتبعية،والتي تفصح عنها بنية العلاقات الاجتماعية،ويظهر هذا جليا في الأسرة العربية وذلك من خلال اعتبار الأب يشكل الأداة المركزية للاضطهاد حيث يرتبط الاضطهاد فـــي الأسرة العربية بغلبة المواقف المنافية للعقل البشري والتي تقود الناس دون وعي إلى معارضة التغيير،وهـــذا الوضـــع يساعد في إعاقة نمو العقل العلمي ويكرس التوجه الغيبي السحري،بحيث يصبح مهيمنا في البنية النفسية للفرد[2].

إن البنى التقليدية للمجتمع تتعايش مع البنى الحديثة والاقتصاد البدائي وهذا موجود في العديد من بلـــدان العـــالم الثالث،وبناء على ماتقدم فإن المجتمعات العربية لاتتوفر على فضاء واسع لتنمية المبادرة والابتكار بين الأفـــراد الـــذين يخضعون لأشكال من الاستبداد من داخل بيوتهم،فالثقافة الأبوية التقليدية تخللت النظام التعليمي التقليـــدي فـــي أغلبيـــة المدارس والتي تعزز خضوع التلميذ للسلطة،والتي من شأنها تحد من المبادرة الفردية والإبداعية،إلا أن هذا الأمر تخف

حدته في المدارس الخاصة والأجنبية،ومع ذلك يلاحظ أن تشجيع المبادرة الفردية والابتكار الفردي استثناء وليس القاعدة في نسق التعليم في هذه المجتمعات[3].

ب-تدهور الطبقة الوسطى: من المعروف أن البنية الطبقية للمجتمع تلعب دورا هاما في إحياء منظومة المعرفة، كما تعد من شروط وخصائص البنية المجتمعية المحفزة على اكتساب المعرفة، فالبنية الطبقية توفر فئة ثرية تهتم بنشر وإنتاج المعرفة وذلك من خلال تخصيص جزءا من ثروتها للاستثمار الخيري لدعم هذه الأنشطة،هذا إلى جانب اتساع نطاق الشريحة المتوسطة، بما يمكن أن يتوافر لها من تعليم يفتح لها مجال اكتساب المعرفة وما يكفي من سعة العيش بحيث يسمح في المساهمة في نشر وإنتاج المعرفة.

وفي هذا السياق يرى **جدنجر** أن الطبقة الوسطى في المجتمع تتراوح نسبتها من 85% إلى90% من السكان وتعيش في الغالب على بيع نتاج عملها،و لا تتحكم في وسائل الإنتاج كما يوصفها **رايت** بأنها ذات علاقة بمواقع القوة والسلطة،نتيجة لما تمتلكه من مهارات وخبرات لذا يزداد الإقبال على أبنائها في سوق العمل[4].

وقد أكد العديد من الباحثين أن الطبقة الوسطى في المجتمع العربي تتعرض للتآكل والانحسار،بشكل مستمر خاصة في الآونة الأخيرة،ويرجع ذلك للعديد من الأسباب من أهمها التطورات التي حدثت على معدلات الفقر وتوزيع الدخل القومي والثروة،مما جعلها بالتدرج تفقد مقومات وجودها،وإبداعها خاصة في مجال تذوق المعرفة واكتسابها وإنتاجها، وهذا يرجع للعديد من الأسباب منها:تدهور اللغة العربية السليمة وسيادة ثقافة الإمتاع السطحية في وسائل الإعلام والإنتاج الفني الرائج،وتداعيات العولمة الثقافي،وهذا من شأنه يؤدي إلى الانصراف عن العلم والمعرفة حتى على مستوى التثقيف الذاتي الذي يعتبر أدنى مستوى من مستويات المعرفة في العالم المتقدم[5].

ج-محددات بناء القوة: وفي هذا الإطار أشار تقرير التنمية الإنسانية **(2003)** إلى أن الثروة النفطية في بعض البلدان العربية ذات تأثير سلبي على منظومة القيم والحوافز الاجتماعية،التي كان يمكن أن تؤازر وتسند الإبداع واكتساب ونشر المعرفة.فخلال الفترة الماضية من انتشار القيم السلبية أضعفت مقومات الإبداع،وأفرغت المعرفة من مضمونها التنموي والإنساني،فقد ضاعت القيمة الاجتماعية للعالم والمتعلم والمثقف وهذا الأمر ليس قاصر على دول بعينها بل أصبح من السمات العامة المصاحبة لمتغيرات العصر.

هذا إلى جانب أن التعليم يفتقر إلى القدرة على توفير الإمكانات التي تتيح للفقراء الارتقاء الاجتماعي وباتت القيمة الاجتماعية العليا للثراء والمال بغض النظر عن الوسائل المؤدية إليهما، وحلت الرغبة في الامتلاك والملكية محل المعرفة والعلم،كما فقدت المرحلة الراهنة قيمة نمط الوجود الذي يتميز بالاستقلالية والحرية وحضور العقل النقدي والنشاط الإيجابي الفاعل الذي يسهم في اكتساب المعرفة ونشرها وإنتاجها[6].

د-هجرة الكفاءات: تتعرض البلدان العربية منذ أكثر من نصف قرن لتيار ضخم من الهجرة الدولية ذات تأثير هام على عمليات اكتساب المعرفة ونشرها وإنتاجها وأقصد بالذكر هنا هجرة الكفاءات عالية التأهيل إلى بلدان غربية متقدمة،حيث يترتب على ذلك خسارة مزدوجة،تبدو من خلال تحمل الدولة العربية تكلفة إعداد الكفاءات المهاجرة عليها إلى البلدان المتقدمة،مما يمكن اعتباره في لغة الاقتصاد معونة عكسية،أي غير مباشرة مقدمة من بلداننا إلى دول الاستقبال الغنية .أما الخسارة الثانية فهي تكلفة الفرص الضائعة والمتمثلة في العائد المنتظر لمساهمة أصحاب الكفاءات المهاجرة في تنمية وطنهم الأم وذلك لما لهم من دور جوهري في حيوية منظومة المعرفة،ولا سبيل في تقليل الخسارة

إلا إعادة جذب هؤلاء الكفاءات للعودة لأوطانهم،وذلك من خلال مشروعات وطنية جادة كما ينبغي النظر إليهم كـرأس مال معرفي للأمة[7].

تعليق:

ومما سبق يتضح أن المجتمع العربي في عصر مجتمع المعرفة يشهد حالة من اخـتلال التـوازن الاجتمـاعي ويظهر ذلك جليا في البنية المجتمعية بوجه عام والأسرة العربية على وجه الخصوص،نتيجة جملة من الخصائص التـي فرضتها ظروف عملية التحول الاقتصادي والاجتماعي خلال القرن الأخير.

ومن هنا نستطيع القول أن المجتمع العربي والأسرة العربية بعيدة نوعا ما عن آليات اكتساب المعرفة ونشرها و إنتاجها،لذا نحن في أمس الحاجة لعمليات إبداع اجتماعي يمكن الأسرة العربية أن تنشأ حركة مجتمعية نشطة مـن قبـل مؤسسات المجتمع المدني وبمشاركة مؤسسات الدولة كفاعل هام،وذلك من أجل إطلاق الطاقات البشرية الخلاقـة فـي المجتمع وتوظيفها بكفاءة في بناء قدرات بشرية تمكننا من الصعود لخصائص مجتمع المعرفة

2-مقومات الشباب الأساسية و مجتمع المعرفة: يرتبط سلوك الإنسان بالعلم والمعرفة التي يحصل عليها مـن خـلال التعلم والاطلاع، فالسلوك الإنساني في الحقيقة يبدأ بالتصور ثم يحدث الميل النفسي(الاستجابة للتصور)ثم تأتي بعد ذلـك القناعة والتصديق ثم اختيار القرار ثم تنفيذه،فالإنسان المتعلم الواعي يحترم ذاته ويعرف قيمة وجوده في هذا الكون.

إن التسلح بالعلم والمعرفة يمكن الشباب من فهم الواقع ليعرف كيف يتعامل معه متجنبا المشكلات وموظفا ما هو متاح من إمكانيات صالحة،وهو في نفس الوقت في حاجة إلى احترام الإرادة الذاتية ليدخل ميدان الحيـاة فـي مجتمـع المعرفة قوي الشخصية ،يفكر ويحسب ويوازن قبل أن يتخذ القرار لاسيما وهو يعيش في مرحلة تزخر بالانفعالات.

فالشباب إن صح التعبير هو القوة الضاغطة على المجتمع فهو يحتم على المجتمع إعطائه الأهميـة ومـن هنـا ننطلق للوقوف على بعض مقومات الشباب للتوجه إلى مجتمع المعرفة والتي منها:

أ- أهمية الشباب في مجتمع المعرفة: يعتبر الشباب أداة الدولة للتحول إلى مجتمع المعرفة،إذا ما أحسـن اسـتخدامها ،وسلاحها المدمر للتنمية إذا لم يفسح المجال له للتحول إلى مجتمع المعرفة،فالشباب ايجابيا هو عماد الإنماء الاجتماعي والاقتصادي وهو أداته وهدفه في نفس القوة باعتباره القوة القادرة على إعلاء البنيان الاجتماعي إذ يشكل طاقة مجتمعية ضخمة إذا أحسن استثمارها والاستفادة منها،والشباب سلبيا قوة قادرة علـى تـدمير الإنجـاز التنمـوي وعلـى خلـق الاضطراب الاجتماعي إذا لم يجد من يستثمر قوته ويوجهها الوجهة السليمة التي المجتمع وتقيده[8].

إن جيل الكبار يقاوم التغيير الاجتماعي بعادته،ويتمسك بعاداته وتقاليده وقيمه حيث ينظر إلى أي تغيير في شكل ثقافة المجتمع ومستلزمات الحياة فيه نظرة سلبية،والشباب عكس ذلك يقبل التغيير ويطالب به كشرط من شروط التنميـة والتقدم في المجتمع،إذ يعتبر ما يقوم به جيل الكبار من المعوقات لهذه التنمية والتقدم،وهـذا الموقـف يتطلبـه مجتمـع المعرفة باعتباره يتبنى توجهات جديدة ويتخلى عن معطيات وظروف مجتمعية لاتعود مناسبة لمجتمع يعلي مـن شـأن المعرفة والمعلومات في خدماته وتنميته [9].

تعليق:

إن أهمية الشباب تزداد في المجتمعات التي تتطلع للتجديد والتطور وخاصة في عصـر المعرفـة والمعلومـات وتقنياتها،وتدرك أن جملة من المعوقات تواجهها تنبع من طبيعة المجتمع،وإن إزالة تلك المعوقات تتطلب تغييـرا فـي

نظرة المجتمع إلى أحواله وظروفه وفي أساليبه وسلوكياته،إلا أن جيل الكبار يقاوم إحداث التغيير في هذه الجوانب من حياة المجتمع التي يرى ضرورة الإبقاء عليها والتمسك بها،أما الشباب نراه يتقبل التغيرات الحادثة بارتياح وينخرط فيها بانسجام وعلى هذا فإن كل الدول تحاول الاستفادة من هذه الخصائص التي يتمتع بها الشباب.

ب-الابتكار والإبداع عند الشباب: يعرف **إيزنك**الابتكار بأنه:"القدرة على رؤية علاقات جديدة وعلى إنتاج أفكار غير معتادة والبعد عن الشكل التقليدي في التفكير"[10].

ويعتبر علم النفس لفظة "الابتكار" بأنها صفة لما يتصل بالتطبيق العملي أو الاستخدام الوظيفي للعقل المنتج.[11]

وبناء على هذه التعريفات نلاحظ أن مفهوم الابتكار يقترن بالشباب في كثير من الارتباطات النظرية والعلمية إذ أن الاهتمام بالسباب جزء كبير منه ينصب على تنمية روح الابتكار والإبداع لدى الشباب،على اعتبار أن تنمية روح الابتكار تساعد على تكوين شخصية الشاب وتمكنه من امتلاك القدرة على الإنجاز والتطوير،وعن هذا الطريق يكون المجتمع عندما يهتم بتنمية الابتكار عند شبابه قد أمن لمستقبله جيلا قادرا على أن يبدع ويبتكر في كل ما شأنه تقدم مجتمعه وتطوره بأساليب أكثر مناسبة لروح العصر وأكثر قدرة على مواجهة التحديات وعلى قهر المعوقات والمصاعب.[12]

تعليق:

إن التفكير الابتكاري يفتح آفاق مجتمع المعرفة للاستفادة من فكر العلماء والباحثين ومن رؤى الخبراء والمبدعين،حتى تتمكن من تحقيق أهدافها بفكر أبنائها وجهودهم المر الذي يتطلب من المؤسسات المجتمعية أن تعمل على تنمية القدرات الابتكارية وخاصة المؤسسات التربوية والتعليمية ومراكز رعاية الموهوبين والبحث العلمي.

ويأتي على ضوء هذا الاهتمام بالشباب ليشكل جيلا قادرا على الابتكار وذلك بما يتناسب مع طموح الشباب للقيام بدور بارز وحيوي يسهم في بناء مجتمع المعرفة وتطوره وهو يتحلى بالحيوية للإسهام بمثل هذا الدور الابتكاري التجديدي.

ج-التفاعل المعرفي وأهميته لدى الشباب: إن معظم السلوك الإنساني يتم عبر التفاعل الاجتماعي،فالإنسان كائن اجتماعي وليس كائنا بيولوجيا فحسب، وهو يكتسب خبراته بالحياة من علاقاته بالآخرين والاندماج معهم في الحياة والتي ينشأ عنها التفاعل الاجتماعي أو ما يسمى بالتأثير المتبادل بين الأشخاص وهكذا يطور الإنسان شخصيته من خلال ذلك الارتباط المتفاعل مع الآخرين في مختلف أنشطة الحياة العامة والخاصة.

فالتفاعل الاجتماعي هو ذلك المفهوم الذي يدل على العملية التي تنشأ نتيجة وجود التقاء أو احتكاك أو اتصال بين فرد وآخر أو بين جماعة بجماعة أو فرد بجماعةعن طريق وسائل الاتصال المختلفة،حيث يحدث بين هذه الأطراف تفاعل واحتكاك تنتج عنه ظواهر نفسية واجتماعية وأمور أخرى مستحدثة،وهنا تكمن أهمية عملية الاتصال التي يتعرض لها الشباب في مختلف جوانب حياته والتي تزداد أهميتها في مجتمع المعرفة فتضيف إلى خبراته ومعلوماته،وتكون وسيلة الاتصال ناجحة وفعالة كلما نجم عن عملية الاتصال رد فعل مناسب لدى الشاب وما يترتب عليها من ظواهر نفسية واجتماعية نابعة من الواقع الذي يفرضه مجتمع المعرفة،تترجم إلى سلوك معين من قبل الشباب تقتضيه ظروف مجتمع المعرفة،وهذا الأمر يتيح للشباب أن يكونوا مؤثرين مثلما هم متأثرين بالآخرين سواء كانت الأطراف المتفاعلة صغارا أو كبارا.[13]

تعليق:

إن التفاعل الاجتماعي بين الكائنات البشرية يستند إلى الاتصال مع الآخرين،والثقافة ذاتها هي نتاج التفاعل الاجتماعي،وهذا التفاعل يسمى بالتفاعل الرمزي تلك الرموز التي يزداد الاهتمام بها في عصر المعرفة.

فالشاب لكونه كائنا اجتماعيا تفرض عنه القوى الاجتماعية نوعا من الضغط لتجعله يتفاعل مع الآخرين من أجل إشباع حاجاته الاجتماعية فهو يحتاج إلى مجموعة من الرموز ليتمكن من التفاعل داخل المجتمع وهذا ما يندرج ضمن مجتمع المعرفة.

3-الشباب يواجه التحديات من أجل إعادة التوازن لمجتمع المعرفة في الوطن العربي: تعتبر فئة الشباب من أكثر الفئات المهتمة بالتغيير وأكثر الفئات المستهدفة بالتنمية،باعتبارها تشكل طاقة جسدية ونفسية تؤهلها للصراع والتحدي أكثر من غيرها،لذا تكون مهيأة لمواجهة كل التقلبات والصعوبات والتغيرات التي تطرأ من أجل إعادة التوازن للمجتمع،فالشباب يبحث عن التعبير عن النزعة الجماعية الذي يسعى من خلالها الانضمام إلى الجماعة والتي توفر له المشاركة في انجاز التنمية،التي توصل المجتمع بنقلة نوعية إلى وضعية متقدمة لمصفوفة ثقافية متطورة من الأفكار والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية التي توفر للشباب الفرص المتكافئة والعادلة للاطلاع من أجل بناء مجتمع معرفة يلاحق المتجدد والمتطور من اكتشافات العلم وما انتهت إليه الجهود من أجل الوصول إلى الحقيقة في كل ما من شأنه الرقي بمستوى الحياة وتنمية قدرات الإنسان ليحقق قدرا من السعادة.[14]

إن الشباب في مجتمع المعرفة يأخذ في البحث عن ثلاثة حلقات تتصل بحياته،فالأولى هي اكتشاف الذات والثانية تحقيق الأهمية والثالثة الحصول على الاستقلالية.ففي الحلقة الأولى يبحث الشباب عن ذاته من يكون وما هو بالنسبة للآخرين وبالنسبة للمجتمع،حتى أنه يسأل عن معنى حياته كفرد في هذا العالم.

أما الحلقة الثانية فيبحث الشاب عن أهميته ومكانته في الوقت الذي يجد فيه أن المجتمع الحديث المتغير يعطي المكانة الاجتماعية للفرد بمنظور الإنجاز والمزايا،فمقدار الإنجاز ونوعيته وأهميته للمجتمع هو الذي يحدد المكانة الاجتماعية ولذلك فإن المتواضعون بإمكاناتهم يصعب عليهم إحراز مكانة مرموقة في مجتمعهم ويشعرون حينذاك بالرفض الاجتماعي.

وأما الحلقة الثالثة فإن المجتمع الحديث المتطور يشهد صراعا بين الكبار والصغار في خضم سعي الشباب للحصول على الاستقلالية الوجدانية عن الكبار بما يدعم سعيهم لبناء حياتهم بأنفسهم ويعملون بحرية في بناء مستقبلهم الشخصي من جهة ويساهمون بحرية في بناء مجتمعهم الذي يعكس طموحاتهم في مواصفاته وظروفه.

ومن خلال هذه الحلقات الثلاثة تتشكل معرفة الشباب الذي تكون قد تبلورت لديه رؤية مختلفة عن مستقبل المجتمع في ظل التغير المتسارع والتجديد الذي يفرض نفسه،مقابل تلك الرؤية الرافضة لموقف الشباب من أجل تغيير الواقع الاجتماعي والثقافي والانتقال إلى حال أكثر تقدمية وديناميكية وديمقراطية في إرجاء المجتمع وفي منظماته ومؤسساته كافة،تلك الرؤية التقليدية التي لا تنظر على الشباب كشريك في دفع عجلة الحياة وبناء المجتمع وتجديده.[15]

تعليق:

إن كل تلك المنطلقات تنهض لحمل المسؤولية الاجتماعية لتحقيق التنمية والتقدم التي تحتمها شروط العيش والبقاء والحياة الأفضل في عصر جديد يقوم على اقتصاد المعرفة وعلى تقانة الانفتاح وعلى الاتصال العالمي ومتابعة

البحث العلمي بنظرياته واكتشافاته المتلاحقة ،هذه الحياة التي يتمتع فيها الإنسان بحرية القول والعمل ويعامل فيها بديمقراطية،فمن أحرى من الشباب فهم هذه الرسالة ومن أجدر منهم من حملها في فتوة حياتهم إلى مجتمع الإنتاج والاستقرار الآمن.

4-مستقبل مجتمع المعرفة و الشباب في الوطن العربي: ترتكز الرؤية المستقبلية نحو الشباب في مجتمع المعرفة،حيث تتضح الرؤية للشباب كفاعل للتنمية وصانع للمستقبل ومكون لمقومات حياة المجتمع،حيث يشكل الشباب مستقبل المجتمع وحدوده الحضارية ومقوماته الثقافية،فالعلاقة بين الشباب والمجتمع تفاعلية تبادلية تحركها المبادرة من قبل أحد الطرفين تجاه الطرف الآخر والمنبعثة من إيمان كل منهما بأنه يؤدي استحقاقا للآخر وفقا لقاعدة نيل الحقوق مقابل أداء الواجبات،هذه القاعدة التي تنادي بنقل الموقع الاجتماعي للشباب من بين الأغلبية الصامتة إلى القوة الفاعلة عندما يتيح المجتمع لهذه القوة الفتية أن تشارك في طرح الآراء وصياغة الأفكار التي تعبر عن التصور المبدئي لمستقبل المجتمع ثقافيا وسياسيا واجتماعيا وتترجم هذا التصور إلى خطط وبرامج قابلة للتطبيق.[16]

لقد أدركت مجتمعاتنا العربية ضرورة تحضير نفسها لحتمية الالتقاء بالمستقبل لقاء يناسب مع طبيعة هذا المستقبل ويتوفر فيه شروط نجاح هذا الالتقاء من حيث تهيئة البنى الاجتماعية ونظمها ووظائف هذه النظم ، ومن حيث تهيئة الإنسان العربي للتجاوب والتفاعل والتكلف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية التي لا بد أن تحدث ولافكاك ولا سعي لإدراكها لتجاهلها وضبطها لا لإهمالها حتى تيسر للشباب التفاعل معها والتجاوب مع تبعياتها وتداعياتها [17].

إن ثمة تباشير لهذه التهيئة اللازمة في بعض الدول العربية فوضعت استراتيجيات وطنية للشباب تتضمن رؤاها للوضع الأفضل للشباب في دائرة التفاعل بين شرائح المجتمع وترسم معالم تطلعاتها لصيرورة الشباب كصمام أمان لمستقبل المجتمع بصفة عامة ومجتمع المعرفة بصفة خاصة ،مثلا مشاركة الشباب في صنع القرار في المؤسسات الوطنية حيث وضعت الدول العربية أهدافا إجرائية للاستراتيجية الوطنية للشباب على أساس تنشئة جيل من الشباب يعتز بولائه وانتمائه لوطنه يدرك حقوقه وواجباته ومسؤولياته.[18]

تعليق:

ومما قدم يتضح جليا أن مستقبل مجتمع المعرفة مرهون بتأهيل المجتمع وإعادة بنائه الاجتماعي على أسس متينة تقوى على التكلف والتفاعل مع المستجدات العالمية والتي تتطلب التعامل مع الشباب باعتبارهم اليد الفاعلة القادرة على إعادة التأهيل والتشكيل لأن الشباب يعتبر مخرجات التنظيم الاجتماعي وفي نفس الوقت مدخلان للنظم الاجتماعية في المجتمع المستقبلي الذي يعتمد أساسا على استيعاب المعرفة واكتسابها ونشرها حتى يستفيد منها في متحف حقوق المعرفة والخدمة والإنتاج والتنمية .

خاتمة:

إن الشباب يمثل الطبيعة الإنسانية التي تتحرك من أجل أن تكون قاعدة الريادة والقيادة والإنتاج في المستقبل، مستفيدة من تجربة الماضي وضعف إمكانيات الجيل السابق ، فإنه من الخطأ أن نفرض على الشباب وإخضاعه إلى ما توصل إليه الجيل الذي يعاصره وحتى الذي سبقه وتركه منغلق عن الجديد في الحياة وأن لا يواكب التطور وأن لا يتحرك مع متغيرات العصر في مجتمع المعرفة،إذ أن هناك أوضاعا ومشكلات معقدة تفرض نفسها وتشكل تحديات

ينبغي مواجهتها من طرف الشباب عندما يريد تحقيق تطلعاته الفردية والمجتمعية،فالتطور يخلق دائما مطالب جديدة واحتياجات أخرى بما يتطلب تحركا جديدا بنمط وأسلوب جديد.

فتشكيل وبناء مجتمع معرفة عربي محافظا على أصالته منفتح عما حوله ،يحتم علينا إعادة التنظيم في البنى المجتمعية التي تقف عائقا أمام اكتساب المعرفة وتشكيل سياق تنظيم مجتمعي يقوم على روابط قوية بين مؤسسات البحث والتطوير والابتكار الوطنية وقطاعات المجتمع الإنتاجية و الخدماتية تمكنه من مواجهة كل التحديات وتوليد التقانة وتنمية قدرات الابتكار لدى الشباب،الذي يشكل القوة العاملة في المستقبل،فلا قيمة لأي مجتمع في العالم أهمل قوة مستقبله.فعلينا الاهتمام الخاص بهذه الفئة وتسليحها بالعلم والمعرفة خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتهيئة كل الظروف المواتية للمشاركة في بناء مجتمع معرفة عربي.

فمجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة بدلا من امتصاص المواد الخام والاعتماد عليها في كل شيء وصولا لترقية الحالة الإنسانية أي إقامة التنمية الإنسانية(.

وفي نهاية هذه الورقة أتقدم ببعض التوصيات والاقتراحات والتي منها:

- تعزيز الدور التربوي للأسرة العربية من خلال انتهاج سياسة الحوار الذي يستوعب المتغيرات الجديدة التي جاءت بها التكنولوجيا والمعلوماتية ومجتمع المعرفة من أجل تلبية الحاجات المطلوبة للجيل الجديد والمحافظة على الثقافات الوطنية.
- الاهتمام بالمعرفة العلمية وتنميتها وخاصة المعرفة التطبيقية الموجهة لحل مشكلات المجتمع في كل المجالات (اقتصادية،ثقافية ،اجتماعية،فكرية.....)
- يجب الاهتمام بالتنمية المستدامة من حيث وضع لها استراتيجية تستند في الدول العربية على معرفة أصيلة تخدم التوجهات المستقبلية (الشباب)في إطار علمي وعملي منظم حتى نحمي فئة الشباب من الوقوع في الهوة الموجودة بين العالم الغربي والعالم العربي .
- يجب متابعة مشروع التنمية المستدامة بكل جدية والوقوف على الصعوبات وتدارك الأخطاء من أجل دفع عجلة التقدم في الوطن العربي.
- تحويل المعرفة إلى وسيلة للتبادل التجاري من خلال ربطها بسوق العمل وجعلها أداة أساسية في إنتاج بوصفها وسيلة لتوفير الدخل للفرد والمنتج (إنتاج المعرفة)
- الربط الوثيق بين الواقع والمعرفة والسعي إلى توفير الأسعار الواقعية التي تجعل من المنتج المعرفي صلب التفاعلات المجتمعية وتخليص من صورة النخبوية والعمل على توسيع نظافة ليشمل العلاقات العامة وهذا في الوطن العربي يكاد غير موجود.
- تطوير النظام التعليمي في الوطن العربي بما يتوافق مجتمع المعرفة ابتداء من مرحلة الطفولة وتحسين النوعية في جميع مراحل التعليم وإعطاء عناية خاصة للتعليم العالي من أجل إتاحة الفرصة للشباب في التوجه للبحث والإنتاج المعرفة إلى أسطورة الخدمات و والمنتجات والتقنيات الجديدة

- من الضروري اشتراك مراكز البحوث والدراسات في الجامعات والمعاهد في صناعة المعلومات وإنتاج المعرفة الحديثة من خلال بيئة المواكبة عصر المعرفة والتفاعل وتهيئة معها
- العمل على دعم الجهود الرامية إلى إرساء دعم التكافل بين العلوم الإنسانية والتطبيقية من أجل بناء مستقبل مجتمع المعرفة وتطويره
- تشجيع المبادرات والإبداعات والابتكارات مع ضرورة المحافظة على التراث الوطن من خلال أساليب تستخدم التقنية الحديثة ومتطلبات مجتمع المعرفة
- بناء مجتمع معرفة عربي يتمحور حول صناعة الثقافة وتحويل المنطقة العربية إلى منطقة منتجة ومستخدمة ومصدر للتقنيات الحديثة .

المراجع والهوامش:

1. د.محمد علي محمد(1984):الشباب العربي والتغير الاجتماعي،دار النهضة للطباعة والنشر،بيروت،ص30
2. بركات حليم(1986):المجتمع العربي المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان ص115
3. عدس محمد(2003):الأسرة ومشكلات تعليم الأطفال،دار الوائل للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ص69
4. جدنجز أنتوني(2005):علم الاجتماع،ترجمة فايز الصياغ،المنظمة العربية للترجمة،بيروت لبنان ص439
5. العمر معن(2005):التفكك الاجتماعي،دار الشروق للنشر والتوزيع عمان،الأردن،ص96
6. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،تقرير التنمية الإنسانية العربية(2003) نحو إقامة مجتمع المعرفة،الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.
7. د.أسامة عبد الرحمان(؟):المأزق العربي الراهن،ص ص17-28
8. د.عايد الحائري(1997):قضايا في الفكر المعاصر،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ص30
9. د.عايد الحائري، مرجع سبق ذكره ص31
10. Google:2000/2/14 من الابتكار إلى الإبداع ومن العقوبة إلى الجنون،ملتقى الشباب الإقليمي حول تحديات القرن الجديد.
11. كمال دسوقي(1988):ذخيرة علم النفس،وكالة الأهرام للتوزيع،القاهرة،1377
12. رشوان-حسن عبد الحميد أحمد(2000):الأسس النفسية و الاجتماعية الابتكار،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية
13. مصطفى حجازي(1981):التفكير الابتكاري،مجلة الفكر العربي،ط1،معهد الإنماء العربي،بيروت،ع(21)،ص ص379-381
14. عبد الله تركماني(2006):الإنسان المعاصر والتحديات الراهنة،تونس،سوسة،دار الثقافة المحلية،ص37-38
15. انطوان زحلان:العرب وتحديات العلم والثقافة،مجلة المستقبل العربي العدد(254) 2000/4،ص ص144-154.
16. عبد الله تراكماتي(2004):مجتمع المعرفة وأبعاده في العالم العربي،تونس،ص57-58
17. عبد الله تراكماتي، مرجع سبق ذكره ،ص59
18. عبد الله تراكماتي ،مرجع سبق ذكره ،ص59-60